الرسالة اللدنية

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن
محمد الغزالى المتوفي سنة ٥٠٥

﴿ ويليها ﴾

رسالة في كنه مالا بد للمريد منه للشيخ الاكبر
محيي الدين بن العربي قدس سره

قد طبعنا هاتان الرسالتان على نفقة حضرة الشيخ
محيي الدين الكردي الازهري

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها
فرج الله زكي الكردى بدرب المسمط بالجماليه
بمصر المحمية ❊ سنة ١٣٢٨ هجريه

الرسالة اللدنية

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن
محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥

﴿ ويليه ﴾

رسالة في كنه مالا بد للمريد منه للشيخ الاكبر
محيي الدين بن العربي قدس سره

قد طبعنا هاتين الرسالتين على نفقة حضرة الشيخ
محيي الدين الكردي الازهري

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها
فرج الله زكي الكردي بدرب المسمط بالجماليه
بمصر المحمية * سنة ١٣٢٨ هجريه



الحمد لله الذى زين قلوب خواص عباده بنور الولاية * وربّى أرواحهم بحسن العناية * وفتح باب التوحيد على العلماء العارفين بمفتاح الدراية * وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية * ودليل الامة الى الهداية * وعلى آله سكان حرم الحماية * اعلم أن واحداً من أصدقائي حكى عن بعض العلماء أنه أنكر العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه خواص المتصوفة * وينتمي اليه أهل الطريقه ويقولون

إن العلم اللدني أقوى وأحكم من العلوم المكتسبة المحصلة بالتعلم وحكى أن ذلك المدعي يقول بأني لا أقدر على تصور علم الصوفية * ولا أظن أن أحداً في العالم يتكلم في العلم الحقيق من فكر وروية دون تعلم وكسب * فقلت كأنه ما اطلع على طرق التحصيل وما درى أمر النفس الانسانية وصفاتها وكيفية قبولها الآثار الغيب وعلم الملكوت * فقال صديقي نعم ان ذلك الرجل يقول بأن العلم هو الفقه وتفسير القرآن والكلام حسب * وليس وراءها علم وهذه العلوم لاتحصل الا بالتعلم والتفقه * فقلت نعم فكيف يعلم علم التفسير فان القرآن هو البحر المحيط المشتمل على جميع الاشياء وليس جميع معانيه وحقائق تفسيره مذكورة فى هذه التصانيف المشهورة بين العوام بل التفسير غير مايعلم ذلك المدعي * فقال ذلك الرجل لا يعد التفاسير الا التفاسير المعروفة المذكورة المنسوبة الى القشيري والثعلبي والماوردي وغيرهم * فقلت لقد بعد عن منهج الحقيقة فان السلمي جمع شيئا في التفسير من كلمات المحققين شبه التحقيق وتلك الكلمات غير مذكورة فى سائر التفاسير * وذلك الرجل

الذي لا يعد العلم الا الفقه والكلام وهذا التفسير العامي كانه ماعلم أقسام العلوم وتفاصيلها ومراتبها وحقائقها وظواهرها وبواطنها * وقد جرت العادة بأن الجاهل بالشيء ينكر ذلك الشيء وذلك المدعي ماذاق شراب الحقيقة وما اطلع على العلم اللدني فكيف يقر بذلك ولا أرضى باقراره تقليداً أو تخميناً مالم يعرف * فقال ذلك الصديق أريد أن تذكر طرفا من مراتب العلوم وتصحح هذا العلم وتعزيه أنت لنفسك وتقر على اثباته * فقلت ان هذا المطلوب بيانه عسير جداً لكن أشرع في مقدماته بحسب اقتضاء حالي وموافقة وقتي وما سنح بخاطري ولا أريد تطويل الكلام فان خير الكلام ما قل ودل * وسألت الله عز وجل التوفيق والاعانة * وذكرت مطلوب صديقي الفاضل في هذا المفضول *

﴿ فصل ﴾

اعلم أن العلم تصور النفس الناطقة المطمئنة حقائق الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت مفردة * والعالم هو المحيط المدرك المتصور

والمعلوم هو ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس * وشرف العلم على قدر شرف معلومه * ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم . ولا شك ان أفضل المعلومات وأعلاها وأشرفها وأجلها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد * فعلمه وهو علم التوحيد أفضل العلوم وأجلها وأكملها وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام * طلب العلم فريضة على كل مسلم * وأمر بالسفر في طلب هذا العلم فقال صلى الله عليه وسلم * اطلبوا العلم ولو بالصين * وعالم هذا العلم أفضل العلماء * وبهذا السبب خصهم الله تعالى بالذكر في أجل المراتب * فقال * شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم * فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء * وهذا العلم وان كان شريفاً في ذاته كاملا في نفسه لا ينفي سائر العلوم بل لا يحصل الا بمقدمات كثيرة وتلك المقدمات لا تنتظم الا من علوم شتى مثل علم السموات والأفلاك وعلم جميع المصنوعات ويتولد عن علم التوحيد علوم أخر كما سنذكر اقسامها في مواضعها * فاعلم أن العلم

شريف بذاته من غير نظر الى جهة المعلوم حتى ان علم السحر شريف بذاته وان كان باطلا * وذلك ان العلم ضد الجهل والجهل من لوازم الظلمة والظلمة من حيز السكون والسكون قريب من العدم ويقع الباطل والضلالة في هذا القسم * فاذا الجهل حكمه حكم العدم والعلم حكمه حكم الوجود * والوجود خير من العدم * والهداية والحق والحركة والنور كلها في سلك الوجود * فاذا كان الوجود أعلى من العدم فالعلم أشرف من الجهل فان الجهل مثل العمي والظلمة * والعلم مثل البصر والنور * ومايستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور * وصرح سبحانه بهذه الاشارات فقال ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ فاذا كان العلم خيراً من الجهل والجهل من لوازم الجسم والعلم من صفات النفس فالنفس أشرف من الجسم * وللعلم أقسام كثيرة نحصيها في فصل آخر * وللعالم في طلب العلم طرق عديدة نذكرها في فصل آخر * والآن لا يتعين عليك بعد معرفة فضل العلم الا معرفة النفس التي هي لوح العلوم ومقرها ومحلها وذلك أن الجسم ليس بمحل للعلم لان الاجسام متناهية ولا

تسع كثرة العلوم بل لا يحتمل الا النقوش والرقوم * والنفس قابلة لجميع العلوم من غير ممانعة ولا مزاحمة وملال وزوال * ونحن نتكلم فى شرح النفس على سبيل الاختصار

﴿ فصل فى شرح النفس والروح الانساني ﴾

اعلم أن الله تعالى خلق الانسان من شيئين مختلفين أحدهما الجسم المظلم الكثيف الداخل تحت الكون والفساد المركب المؤلف الترابي الذى لا يتم أمره الا بغيره * والآخر هو النفس الجوهري المفرد المنير المدرك الفاعل المحرك المتمم للآلات والاجسام * والله تعالى ركب الجسد من أجزاء الغذاء ورباه بأجزاء الرماد * ومهد قاعدته وسوى أركانه وعين أطرافه وأظهر جوهر النفس من أمره الواحد الكامل المكمل المفيد ولا أعني بالنفس القوة الطالبة للغذاء ولا القوة المحركة للشهوة والغضب ولا القوة الساكنة فى القلب المولدة للحياة والمبرزة للحس والحركة من القلب الى جميع الاعضاء فان هذه القوة تسمى روحا حيوانيا * والحس والحركة والشهوة والغضب من جنده وتلك القوة الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد

بالتصرف يقال لها روحاً طبيعياً * والهضم والدفع من صفاتها والقوة المصورة والمولدة والنامية وباقى القوى المنطبعة كلها خدام للجسد والجسد خادم الروح الحيوانى لانه يقبل القوى عنه ويعمل بحسب تحريكه * وانما أعني بالنفس ذلك الجوهر الكامل الفرد الذي ليس من شأنه الا التذكر والتحفظ والتفكر والتمييز والروّية * ويقبل جميع العلوم ولا يمل من قبول الصور المجردة المعراة عن المواد * وهذا الجوهر رئيس الارواح وأمير القوى * والكل يخدمونه ويمتثلون أمره * والنفس الناطقة أعني هذا الجوهر عند كل قوم اسم خاص * فالحكماء يسمون هذا الجوهر النفس الناطقة * والقرآن يسميه النفس المطمئنة والروح الامري * والمتصوفة تسميه القلب والخلاف في الاسامي والمعنى واحد لا خلاف فيه * فالقلب والروح عندنا والمطمئنة كلها أسامى النفس الناطقة * والنفس الناطقة هى الجوهر الحيّ الفعال المدرك * وحيثما نقول الروح المطلق أو القلب فانما نعني به هذا الجوهر * والمتصوفة يسمون الروح الحيوانى نفسا * والشرع ورد بذلك * فقال أعدى عدوك نفسك * وأطلق الشارع اسم النفس

بل أكدها بالاضافة * فقال نفسك التي بين جنبيك * وانما أشار بهذه اللفظة الى القوة الشهوانية والغضبية فانهما ينبعثان عن القلب الواقف بين الجنبين * فاذا عرفت فرق الاسامي * فاعلم أن الباحثين يعبرون عن هذا الجوهر النفيس بعبارات مختلفة ويرون فيه آراء متفاوتة * والمتكلمون المعروفون بعلم الجدل يعدون النفس جسما * ويقولون انه جسم لطيف بازاء هذا الجسم الكثيف . ولا يرون الفرق بين الروح والجسد الا اللطافة والكثافة * وبعضهم يعد الروح عرضا * وبعض الاطباء يميل الى هذا القول * وبعضهم يرى الدم روحا * وكلهم قنعوا بقصور نظرهم على تخيلهم وماطلبوا القسم الثالث * واعلم أن الاقسام ثلاثة الجسم والعرض والجوهر الفرد * فالروح الحيواني جسم لطيف كانه سراج مشتعل موضوع في زجاجة القلب أعني ذلك الشكل الصنوبري المعلق في الصدر * والحياة ضوء السراج والدم دهنه والحس والحركة نوره * والشهوة حرارته والغضب دخانه * والقوة الطالبة للغذاء الكائنة في الكبد خادمه وحارسه ووكيله * وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات * والانسان هو جسم وآثاره

أعراض* وهذا الروح لا يهتدى الى العلم ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق الصانع* وانما هو خادم أسير يموت بموت البدن * لو يزيد الدم ينطفى ذلك السراج بزيادة الحرارة ولو ينقص ينطفى بزيادة البرودة * وانطفاؤه سبب موت البدن وليس خطاب البارى سبحانه ولا تكاليف الشارع لهذا الروح لان البهائم وسائر الحيوانات غير مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع *والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل معنى آخر وجد عنده زائداً خاصاً به * وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح المطمئنة * وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من أمر الله تعالى كما قال (قل الروح من أمر ربي) وقال ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ﴾ وأمر البارى تعالي ليس بجسم ولا عرض بل قوة الهية مثل العقل الاول واللوح والقلم وهي الجواهر المفردة المفارقة للمواد بل هي أضواء مجردة معقولة غير محسوسة *والروح والقلب بلساننا من قبل تلك الجواهر ولا يقبل الفساد ولا يضمحل ولا يفنى ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه في يوم القيامة

كما ورد في الشرع * وقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة * والدلائل الواضحة * ان الروح الناطق ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم غير فاسد * ونحن نستغني عن تكرير البرهان وتمديد الدلائل لانها مقررة مذكورة . فمن أراد تصحيحها فليرجع الى الكتب اللائقة بذلك الفن * فاما في طريقنا فلا يتأتى بالبرهان بل نعول على العيان ونعتمد على رؤية الايمان * ولما أضاف الله تعالى الروح الى أمره وتارة الى عزته فقال * ﴿فنفخت فيه من روحي﴾ * وقال * ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ * وقال * ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾ * والله تعالى أجل من أن يضيف الى نفسه جسماً أو عرضاً لخستهما وتغيرهما وسرعة زوالهما وفسادهما * والشارع صلى الله عليه وسلم قال * ﴿الارواح جنود مجندة﴾ * وقال * ﴿أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر﴾ * والعرض لا يبقى بعد فناء الجوهر لانه لا يقوم بذاته * والجسم يقبل التحليل كما قبل التركيب من المادة والصورة كما هو مذكور في الكتب * فلما وجدنا هذه الآيات والاخبار والبراهين العقلية علمنا أن الروح جوهر فرد كامل حيّ بذاته يتولد منه صلاح

الدين وفساده * والروح الطبيعي والحيواني وجميع القوى البدنية كلها من جنوده . وان هذا الجوهر يقبل صور المعلومات وحقائق الموجودات من غير اشتغال باعيانها وأشخاصها * فان النفس قادرة على ان تعلم حقيقة الانسانية من غير أن ترى انسانا كما انها علمت الملائكة والشياطين * وما احتاجت الى رؤية أشخاصها اذ لا ينالها حواس أكثر الناس * وقال قوم من المتصوفة ان للقلب عينا كما للجسد فيرى الظواهر بالعين الظاهرة * ويرى الحقائق بعين العقل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما عينان يدرك بهما الغيب فاذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح عيني قلبه ليرى ما هو غائب عن بصره * وهذا الروح لا يموت بموت البدن لان الله تعالى يدعوه الى بابه فيقول ﴿ارجعي الى ربك﴾ وانما هو يفارق ويعرض عن البدن فمن اعراضه تتعطل أحوال القوى الحيوانية والطبيعية فيسكن المتحرك فيقال لذلك السكون موتا وأهل الطريقة أعني الصوفية يعتمدون على الروح والقلب أكثر اعتمادا منهم على الشخص * واذا كان الروح من أمر

الباري تعالى فيكون في البدن كالغريب ويكون وجهه الى أصله ومرجعه . فينال الفوائد من جانب الأصل أكثر مما ينال من جهة الشخص اذا قوي ولم يدنس بادناس الطبيعة * واذا علمت أن الروح جوهر فرد وعلمت أن الجسد لابد له من المكان والعرض لا يبقى الا بالجوهر * فاعلم ان هذا الجوهر لا يحل في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن مكان الروح ولا محل القلب بل البدن آلة الروح وأداة القلب ومركب النفس والروح ذاته غير متصل باجزاء البدن ولا منفصل عنه بل هو مقبل على البدن مفيد له مفيض عليه * وأول ما يظهر نوره على الدماغ لأن الدماغ مظهره الخاص اتخذ من مقدمه حارسا ومن وسطه وزيرا ومدبرا . ومن آخره خزانة وخازنا . ومن جميع الاجزاء رجالا وركبانا * ومن الروح الحيواني خادما ومن الطبيعي وكيلا . ومن البدن مركبا . ومن الدنيا ميدانا . ومن الحياة بضاعة ومالا . ومن الحركة تجارة . ومن العلم ربحا . ومن الآخرة مقصدا ومرجعا ومن الشرع طريقة ومنهجا ومن النفس الامارة حارسا ونقيبا . ومن اللوامة منبها * ومن

الحواس جواسيس وأعوانا . ومن الدين درعا . ومن العقل استاذاً ومن الحس تلميذا . والرب سبحانه من وراء هذه كلها بالمرصاد * والنفس بهذه الصفة مع هذه الآلة ما أقبلت على هذا الشخص الكثيف وما اتصلت بذاته بل تنيله الافادة ووجهها الى بارئها . وأمر بارئها بالاستفادة الى أجل مسمى * فالروح لا يشتغل في مدة هذا السفر الا بطلب العلم لأن العلم يكون حليته في دار الآخرة لأن حلية المال والبنين زينة الحياة الدنيا الآية * فكما أن العين مشغولة برؤية المنظورات . والسمع مواظب على استماع الأصوات . واللسان مستعد لتركيب الأقوال . والروح الحيواني مريد اللذات الغضبية . والروح الطبيعي محب للذات الأكل والشرب * والروح المطمئنة أعني القلب لا يريد الا العلم ولا يرضى الا به ويتعلم طول عمره . ويتحلى بالعلم جميع أيامه الى وقت مفارقته . ولو قبل أمرا آخر دون العلم فانما يقبل عليه لمصلحة البدن لا لمراد ذاته ومحبة أصله * فاذا علمت أحوال الروح ودوام بقائه وعشقه للعلم وشغفه به * فيجب عليك أن تعلم أصناف العلم فانها كثيرة ونحن نحصيها بالاختصار *

﴿ فصل في أصناف العلم وأقسامه ﴾

اعلم أن العلم على قسمين * أحدهما شرعي والآخر عقلي وأكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها * وأكثر العلوم العقلية شرعية عند عارفها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾

﴿ أما القسم الأول ﴾ وهو العلم الشرعي ينقسم الى نوعين ﴿أحدهما﴾ في الأصول وهو علم التوحيد * وهذا العلم ينظر في ذات الله تعالى وصفاته القديمة وصفاته الفعلية وصفاته الذاتية المتعددة بالأسامي على الوجه المذكور * وينظر أيضاً في أحوال الانبياء والأئمة من بعدهم والصحابة . وينظر في أحوال الموت والحياة وفي أحوال القيامة والبعث والحشر والحساب ورؤية الله تعالى وأهل النظر في هذا العلم يتمسكون أولاً بآيات الله تعالى من القرآن . ثم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم بالدلائل العقلية والبراهين القياسية * وأخذوا مقدمات القياس الجدلي والعنادي ولواحقهما من أصحاب المنطق الفلسفي * ووضعوا أكثر الالفاظ في غير مواضعها . ويعبرون في عباراتهم بالجوهر والعرض والدليل والنظر والاستدلال والحجة . ويختلف معنى

كل لفظة من هذه الالفاظ عند كل قوم حتى إن الحكماء يعنون بالجوهر شيئاً * والصوفية يعنون شيئاً آخر * والمتكلمون شيئاً وعلى هذا المثال * وليس المراد في هذه الرسالة تحقيق معاني الالفاظ على حسب آراء القوم . فلا نشرع فيها * وهؤلاء القوم مخصوصون بالكلام في الأصول وعلم التوحيد ولقبهم المتكلمون فان اسم الكلام اشتهر على علم التوحيد . ومن علم الأصول التفسير فان القرآن من أعظم الاشياء وأبينها وأجلها وأعزها * وفيه من المشكلات الكثيرة مالا يحيط بها كل عقل الا من أعطاه الله تعالى فهما في كتابه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مامن آية من آيات القرآن الا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة أبطن ﴾ وفي رواية الى تسعة * وقال صلى الله عليه وسلم لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع والله تعالى أخبر في القرآن عن جميع العلوم وجلي الموجودات وخفيها وصغيرها وكبيرها ومحسوسها ومعقولها * والى هذا الاشارة بقوله تعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ وقال تعالى ﴿ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ واذا كان

أمر القرآن أعظم الامور فأيّ مفسر أدى حقه * وأيّ عالم خرج عن عهدته * نعم كل واحد من المفسرين شرع في شرحه بمقدار طاقته . وخاض في بيانه بحسب قوة عقله . وقدر كنه علمه * فكلهم قالوا . وبالحقيقة ماقالوا * وعلم القرآن يدل على علم الاصول والفروع والشرعي والعقلي * ويجب على المفسر أن ينظر في القرآن من وجه اللغة . ومن وجه الاستعارة . ومن وجه تركب اللفظ . ومن وجه مراتب النحو . ومن وجه عادة العرب . ومن وجه أمور الحكماء ومن وجه كلام المتصوفة حتى يقرب تفسيره الى التحقيق * ولو يقتصر على وجه واحد ويقنع في البيان بفن واحد لم يخرج عن عهدة البيان * ويتوجه عليه حجة الايمان واقامة البرهان * ومن علم الاصول أيضا علم الاخبار . فان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب والعجم . وكان معلما يوحى اليه من قبل الله تعالى * وكان عقله محيطا بجميع العلويات والسفليات * فكل كلمة من كلماته بل لفظة من ألفاظه يوجد تحتها بحار الاسرار وكنوز الرموز * فعلم أخباره ومعرفة أحاديثه أمر عظيم .

وخطب جليل . لا يقدر أحد أن يحيط بعلم الكلام النبوي الا ان يهذب نفسه بمتابعة الشارع . ويزيل الاعوجاج عن قلبه بتقويم شرع النبي صلى الله عليه وسلم * ومن أراد ان يتكلم في تفسير القرآن وتأويل الاخبار ويصيب في كلامه . فيجب عليه أولا تحصيل علم اللغة . والتبحر في فن النحو . والرسوخ في ميدان الاعراب . والتصرف في أصناف التصريف * فان علم اللغة سلم ومرقاة الى جميع العلوم . ومن لم يعلم اللغة فلا سبيل له الى تحصيل العلوم . فان من أراد أن يصعد سطحا عليه تمهيد المرقاة أولا . ثم بعد ذلك يصعد * وعلم اللغة وسيلة عظيمة . ومرقاة كبيرة . فلا يستغني طالب العلم عن أحكام اللغة فعلم اللغة أصل الاصول . وأول علم اللغة معرفة الادوات . وهي بمنزلة الكلمات المفردة . وبعدها معرفة الافعال مثل الثلاثي والرباعي وغيرهما * ويجب على اللغوي أن ينظر في أشعار العرب * وأولاها واتقنها أشعار الجاهلية . فان فيها تنقيحا للخاطر . وترويحا للنفس ومع ذلك الشعر والادوات والاسامي يجب تحصيل علم النحو فانه لعلم اللغة بمنزلة ميزان القبان

للذهب والفضة . والمنطق لعلم الحكمة . والعروض للشعر والذراع للاثواب . والمكيال للحبوب * وكل شيء لا يوزن بميزان . لا يتبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان * فعلم اللغة سبيل الى علم التفسير والاخبار * وعلم القرآن والاخبار دليل على علم التوحيد * وعلم التوحيد هو الذى لا تنجو نفوس العباد الا به ولا تتخلص من خوف المعاد الا به * فهذا تفصيل علم الاصول

﴿ النوع الثانى ﴾ من العلم الشرعى هو علم الفروع . وذلك أن العلم اما أن يكون علميا . واما أن يكون عمليا . وعلم الاصول هو العلمى . وعلم الفروع هو العملى * وهذا العلم العملى يشتمل على ثلاثة حقوق ﴿ أولها ﴾ حق الله تعالى وهو أركان العبادات مثل الطهارة والصلاة والزكاة والحج والجهاد والاذكار والاعياد والجمعة وزوائدها من النوافل والفرائض ﴿ وثانيها ﴾ حق العباد وهو أبواب العادات . ويجري في وجهين ﴿ أحدهما ﴾ المعاملة مثل البيع والشركة والهبة والقرض والدين والقصاص وجميع أبواب الديات ﴿ والوجه الثاني ﴾ المعاقدة مثل النكاح والطلاق والعتق والرق والفرائض ولواحقها * ويطلق

اسم الفقه على هـذين الحقين * وعلم الفقه علم شريف مفيد عام ضروري لا يستغني الناس عنـه لعموم الضرورة اليـه ﴿ وثالثها ﴾ حق النفس وهو علم الاخلاق * والاخلاق اما مذمومة . ويجب رفضها وقطعها . واما محمودة ويجب تحصيلها وتحلية النفوس بهـا * والاخلاق المذمومـة * والاوصاف المحمودة مشهورة فى كتاب الله تعالى وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحدمنها دخل الجنة ﴿ وأما القسم ﴾ الثاني من العلم فهو العلم العقلى وهو علم معضل مشكل يقع فيه خطأ وصواب . وهو موضوع في ثلاثة مراتب ﴿ المرتبة الاولى ﴾ وهوأول المراتب العلم الرياضى والمنطقى * أما الرياضى فمنه الحساب وينظر فى العدد * والهندسـة وهي علم المقادير والاشكال والهيئة اعني علم الافلاك والنجوم وأقاليم الارض وما يتصل بهـا * ويتفرع عنـه علم النجوم وأحكام المواليد والطوالع . ومنه علم الموسيقى الناظر في نسب الاوتار * وأما المنطقى فينظر في طريق الحد والرسم فى الاشياء التي تدرك بالتصور . وينظر من طريق القياس والبرهان في العلوم التى تنال

بالتصديق * ويدور علم المنطق على هذه القاعدة يبتدي بالمفردات ثم بالمركبات . ثم بالقضايا . ثم بالقياس . ثم باقسام القياس . ثم مطلب البرهان . وهو نهاية علم المنطق ﴿ والمرتبة الثانية ﴾ وهو أوسطها العلم الطبيعي . وصاحبه ينظر في الجسم المطلق وأركان العالم وفي الجواهر والاعراض . وفي الحركة والسكون وفي أحوال السموات والاشياء الفعلية والانفعالية * ويتولد من هذا العلم النظر في أحوال مراتب الموجودات وأقسام النفوس والامزجة وكمية الحواس وكيفية ادراكها لمحسوساتها ثم يؤدي الى النظر في علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق بها * ومن فروعه علم الا ثار العلوية . وعلم المعادن . ومعرفة خواص الاشياء . وينتهى الى علم صنعة الكيميا وهى معالجة الاجساد المريضة فى أجواف المعادن ﴿ والمرتبة الثالثة ﴾ وهى العليا هى النظر فى الموجود . ثم تقسيمه الى الواجب والممكن . ثم النظر في الصانع وذاته وجميع صفاته وأفعاله وأمره وحكمه وقضائه وترتب ظهور الموجودات عنه * ثم النظر فى العلويات والجواهر

المفردة . والعقول المفارقة . والنفوس الكاملة . ثم النظر في أحوال الملائكة والشياطين * وينتهي الى علم النبوات وأمر المعجزات وأحوال الكرامات . والنظر في أحوال النفوس المقدسة وحال النوم واليقظة ومقامات الرؤيا * ومن فروعه علم الطلسمات والنيرنجات وما يتعلق بها * ولهذه العلوم تفاصيل وأعراض ومراتب . تحتاج الي شرح جليّ ببرهان بهيّ ولكن الاقتصار أولى *

اعلم أن العلم العقلي مفرد بذاته ويتولد منه علم مركب يوجد فيه جميع أحوال العلمين المفردين . وذلك العلم المركب علم الصوفية . وطريقة أحوالهم . فان لهم علماً خاصاً بطريقة واضحة مجموعة من العلمين . وعلمهم يشتمل على الحال . والوقت والسماع . والوجد والشوق . والسكر . والصحو . والاثبات والمحو . والفقر والفناء . والولاية والارادة والشيخ والمريد . وما يتعلق بأحوالهم مع الزوائد والاوصاف والمقامات ونحن نتكلم في هذه العلوم الثلاثة في كتاب خاص ان شاء الله تعالى * والآن ليس قصدنا الا تعديد العلوم وأصنافها

في هـذه الرسالة * وقد اختصرناها وعددناها على طريق الاختصار والايجاز * ومن أراد الزيادة وشرح هـذه العلوم فليرجع الى مطالعة الكتب * ولما انتهى الكلام في بيان تعديد أصناف العلوم *

فاعلم أنت يقيناً أن كل فن في هـذه الفنون . وكل علم من هـذه العلوم . يستدعي عدة شرائط لينتقش في نفوس الطالبين . فبعد تعديد العلوم يجب عليك أن تعرف طرق التحصيل فان لتحصيل العلم طرقا معينة نحن نفصلها *

﴿ فصل في بيان طرق التحصيل للعلوم ﴾

اعلم أن العلم الانساني يحصل من طريقين ﴿ أحدهما ﴾ التعلم الانساني ﴿ والثاني ﴾ التعلم الرباني . أما الطريق الاول فطريق معهود . ومسلك محسوس . يقرّ به جميع العقلاء * وأما التعلم الرباني فيكون على وجهين ﴿ أحدهما ﴾ من خارج وهو التحصيل بالتعلم ﴿ والآخر ﴾ من داخل وهو الاشتغال بالتفكر . والتفكر من الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر . فان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي * والتفكر استفادة

النفس من النفس الكلي * والنفس الكلي أشد تأثيرا وأقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء * والعلوم مركوزة في أصل النفوس بالقوة كالبذر في الارض . والجوهر في قعر البحر . أو في قلب المعدن * والتعلم هو طلب خروج ذلك الشيء من القوة الى الفعل . والتعليم هو اخراجه من القوة الى الفعل . فنفس المتعلم تتشبه بنفس المعلم وتتقرب اليه بالنسبة . فالعالم بالافادة كالزارع * والمتعلم بالاستفادة كالأرض . والعلم الذي هو بالقوة كالبذر . والذي بالفعل كالنبات * فاذا كملت نفس المتعلم تكون كالشجرة المثمرة . أو كالجوهر الخارج من قعر البحر * واذا غلبت القوى البدنية على النفس يحتاج المتعلم الى زيادة التعلم في طول المدة . وتحمّل المشقة والتعب وطلب الفائدة * واذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغني الطالب بقليل التفكر عن كثرة التعلم فان نفس القابل تجد من الفوائد بتفكر ساعة مالا تجد نفس الجامد بتعلم سنة * فاذن بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى التفكر . فان الانسان لايقدر أن يتعلم جميع

الاشياء الجزئيات والكليات وجميع المعلومات . بل يتعلم شيئاً ويستخرج بالتفكر من العلوم شيئاً * وأكثر العلوم النظرية والصنائع العملية استخرجها نفوس الحكماء بصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم من غير زيادة تعلم وتحصيل * ولولا ان الانسان يستخرج بالتفكر شيئاً من معلومه الاول لكان يطول الامر على الناس ولما كانت تزول ظلمة الجهل عن القلوب لان النفس لا تقدر أن تتعلم جميع مهماتها الجزئية والكلية بالتعلم بل بعضها بالتحصيل وبعضها بالبصر . كما يرى عادات الناس . وتفاد الامور المستحسنة . وبعضها يستخرج من ضميره بصفاء فكره * وعلى هذا جرت عادة العلماء وتمهدت قواعد العلوم . حتى ان المهندس لا يتعلم جميع ما يحتاج اليه في طول عمره بل يتعلم كليات علمه وموضوعاته * ثم بعد ذلك يستخرج ويقيس * وكذلك الطبيب لا يقدر ان يتعلم جزئيات أدواء الاشخاص وأدويتهم . بل يتفكر في معلوماته الكلية . ويعالج كل شخص بحسب مزاجه — وكذلك المنجم يتعلّم كليات النجوم ثم يتفكر ويحكم بالاحكام المختلفة — وكذلك الفقيه والاديب

وهكذا الى بدائع الصنائع . فواحد وضع آلة الضرب وهو العود بتفكره . وآخر استخرج من تلك الآلة آلة أخرى — وكذلك جميع الصنائع البدنية والنفسانية . أوائلها محصلة من التعلم والبواقي مستخرجة من التفكر * واذا انفتح باب الفكر على النفس علمت كيفية طريق التفكر وكيفية الرجوع بالحدس الى المطلوب فينشرح قلبه وتنفتح بصيرته فيخرج ما في نفسه من القوة الى الفعل من غير زيادة طلب وطول تعب

(الطريق الثاني) وهو التعليم الرباني على وجهين *(الاول)* القاء الوحي وهو ان النفس اذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل . وينفصل نظرها عن شهوات الدنيا . وينقطع نسبها عن الاماني الفانية . وتقبل بوجهها على بارئها ومنشئها وتتمسك بجود مبدعها . وتعتمد على افادته وفيض نوره * والله تعالى بحسن عنايته يقبل على تلك النفس اقبالا كليا . وينظر اليها نظراً الهياً . ويتخذ منها لوحاً . ومن النفس الكلي قلما . وينقش فيها جميع علومه . ويصير العقل الكلي كالمعلم . والنفس القدسية كالمتعلم . فيحصل

جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر . ومصداق هذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وعلمك مالم تكن تعلم ﴾ الآية . فعلم الانبياء أشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق لان محصوله عن الله تعالى بلا واسطة ووسيلة * وبيان هذا يوجد في قصة آدم عليه السلام والملائكة . فانهم تعلموا طول عمرهم . وحصلوا بفنون الطرق كثيراً من العلوم حتى صاروا أعلم المخلوقات وأعرف الموجودات وآدم عليه السلام ما كان عالما لانه ما تعلم وما رأى معلما . فتفاخرت الملائكة عليه وتجبروا وتكبروا . فقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك . ونعلم حقائق الاشياء . فرجع آدم عليه السلام الى باب خالقه . وأخرج قلبه عن جملة المكونات . وأقبل بالاستعانة على الرب تعالى فعلمه جميع الاسماء . ثم عرضهم على الملائكة . فقال ﴿ انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ فصغر حالهم عند آدم . وقل علمهم وانكرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز ﴿ وقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ فقال تعالى ﴿ يا آدم انبئهم بأسمائهم ﴾ فأنبأهم آدم عليه السلام عدة

مكنونات العلم ومستترات الأمر . فتقرر الأمر عند العقلاء ان العلم الغيبي المتولد عن الوحي أقوى وأكمل من العلوم المكتسبة . وصار علم الوحي ارث الانبياء وحق الرسل . واغلق الله باب الوحي من عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين * وكان أعلم الناس وأفصح العرب والعجم * وكان يقول أدبني ربي فأحسن تأديبي * وقال لقومه أنا أعلمكم وأخشاكم من الله تعالى . وانما كان علمه أكمل وأشرف وأقوى لأنه حصل عن التعلم الرباني وما اشتغل قط بالتعلم والتعليم الانساني * قال تعالى ﴿ علمه شديد القوى ﴾

﴿ الوجه الثاني ﴾ هو الالهام * والالهام تنبيه النفس الكلية للنفس الجزئية الانسانية على قدر صفائها وقبولها وقوة استعدادها والالهام أثر الوحي فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي . والالهام هو تعريضه . والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علماً نبويا * والذى يحصل عن الالهام يسمى علما لدنيا * والعلم اللدني هو الذى لا واسطة في حصوله بين النفس وبين البارى وانما

هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف وذلك أن العلوم كلها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الاولى الذي هو في الجواهر المفارقة الاولية المحضة بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حواء الى آدم عليه السلام * وقد بين أن العقل الكلي أشرف وا كمل وأقوى وأقرب الى الباري تعالى من النفس الكلية * والنفس الكلية أعز وألطف وأشرف من سائر المخلوقات فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام ٠ فالوحي حلية الانبياء ٠ والالهام زينة الاولياء * فأما علم الوحي فكما أن النفس دون العقل فالولي دون النبي — فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبة الوحي قويّ باضافة الرؤيا * والعلم علم الانبياء والاولياء * فأما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم كما كان لآدم وموسى عليهما السلام وابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم وغيرهم من الرسل وفرق بين الرسالة والنبوة * فالنبوة قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الاول * والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستفيدين

والقابلين . وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا يتأتى لها التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من الاسباب * والعلم اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما كان للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى عنه * فقال ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أدخلت لساني فى فمى فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب . وقال لو وضعت لى وسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم * وهذه مرتبة لاتنال بمجرد التعلم الانساني . بل يتحلى المرء بهذه المرتبة بقوة العلم اللدني * وقال أيضا رضي الله عنه يحكى عن عهد موسى عليه السلام ان شرح كتابه أربعون حملا فلو يأذن الله لى فى شرح معاني الفاتحة لأشرع فيها حتى تبلغ مثل ذلك يعنى أربعين وقرا * وهذه الكثرة والسعة والانفتاح فى العلم لا يكون الا لدنيا الهيًّا سماويا * فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس التى هى اللوح . فيظهر فيها أسرار بعض المكنونات . وانتقش فيها معاني تلك المكنونات فتعبر النفس

عنها كما تشاء لمن يشاء من عباده * وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم يبلغ الانسان هذه المرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب) وذلك لان الواصلين الى مرتبة العلم اللدني مستغنون عن كثرة التحصيل وتعب التعليم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيراً ويتعبون يسيراً ويستريحون طويلا

واعلم ان الوحي اذا انقطع . وباب الرسالة اذا انسد . استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة . وتكميل الدين . كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم * وليس من الحكمة اظهار زيادة الفائدة من غير حاجة . فأما باب الالهام فلا ينسد . ومدد نور النفس الكلية لا ينقطع لدوام ضرورة النفوس وحاجتها الى تأكيد وتجديد وتذكير — وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة واحتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات . فالله تعالى أغلق باب الوحي وهو آية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيأ الامور .

ورتب المراتب ليعلموا أن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب *

* فصل فى مراتب النفوس فى تحصيل العلوم *

اعلم أن العلوم مركوزة فى جميع النفوس الانسانية وكلها قابلة لجميع العلوم . وانما يفوت نفساً من النفوس حظها منه بسبب طار . وعارض يطرأ عليها من خارج . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الناس حنفاء . فاختالتهم الشياطين . وقال صلي الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث * فالنفس الناطقة الانسانية أهل لاشراق النفس الكلية عليها ومستعدة لقبول الصور المعقولة عنها بقوة طهارتها الاصلية وصفائها الاولى . ولكن عرض بعضها فى هذه الدنيا . ويمتنع عن ادراك الحقائق بامراض مختلفة واعراض شتى * ويبقى بعضها على الصحة الاصلية بلا مرض وفساد . ويقبل أبداً مادامت حية * والنفوس الصحيحة هو النفوس النبوية القابلة للوحي والتأييد . القادرة على أظهار المعجزة والتصرف في عالم الكون والفساد . فان تلك النفوس باقية على الصحة الاصلية . وما تغيرت

امزجتها بفساد الامراض وعلل الاعراض . فصار الانبياء أطباء النفوس ودعاة الخلق الى صحة الفطرة *

وأما النفوس المريضة فى هذه الدنيا الدنيئة فصاروا على مراتب . بعضهم تأثر بمرض المنزل تأثراً ضعيفا . ودق غمام النسيان فى خواطرهم فيشتغلون بالتعلم . ويطلبون الصحة الاصلية . فيزول مرضهم بأدنى معالجة وينقشع غمام نسيانهم باقل تذكر * وبعضهم يتعلمون طول عمرهم . ويشتغلون بالتعلم ويطلبون الصحة الاصلية فيزول مرضهم بأدنى معالجة وينقشع غمام نسيانهم بأقل تذكر * وبعضهم يتعلمون طول عمرهم ويشتغلون بالتحصيل والتصحيح جميع أيامهم ولا يفهمون شيئاً لفساد أمزجتهم لان المزاج اذا فسد لا يقبل العلاج * وبعضهم يتذكرون وينسون ويرتاضون ويذلون أنفسهم . ويجدون نورا قليلا واشراقا ضعيفا . وهذا التفاوت انما ظهر من اقبال النفوس على الدنيا واستغراقها بحسب قوتها وضعفها كالصحيح اذا مرض . والمريض اذا صح * وهذه العقدة اذا انحلت تقرّ النفوس بوجود العلم اللدنيّ وتعلم انها كانت عالمة في أول

الفطرة وصافية في ابتداء الاختراع * وانما جهلت لانها مرضت
بصحبة هذا الجسد الكثيف . والاقامة في هذا المنزل الكدر
والمحل المظلم وانها لا انطلب بالتعلم ايجاد العلم المعدوم . ولا ابداع
العقل المفقود . بل اعادتها العلم الاصلي الغريزى . وطريان المرض
باقبالها على زينة الجسد وتمهيد قاعدته ونظم أساسه * والأب
المحب المشفق على ولده اذا أقبل على رعاية الولد واشتغل بمهماته
ينسى جميع الامور ويكتفي بامر واحد وهو أمر الولد * فالنفس
لشدة شغفها وشفقتها أقبلت على هذا الهيكل واشتغلت بعمارته
ورعايته والاهتمام بمصالحه * واستغرقت في بحر الطبيعة بسبب
ضعفها وجزئيتها فاحتاجت في اثناء العمر الى التعلم طلبا لتذكار
ماقد نسيت . وطمعا في وجدان ماقد فقدت وليس التعلم الا
رجوع النفس الى جوهرها واخراج مافي ضميرها الى الفعل
طلبا لتكميل ذاتها ونيل سعادتها * واذا كانت النفوس ضعيفة
لاتهتدى الى حقيقة جوهريتها تتمسك وتعتصم بعلم مشفق عالم
وتستغيث به ليعينها على طلب مرادها ومأمولها كالمريض
الذى يكون جاهلا بمعالجته * ويعلم أن الصحة الشريفة محمودة

مطلوبة . فيرجع الى طبيب مشفق ويعرض حاله عليه . ويأوي اليه ليعالجه . ويزيل عنه مرضه * وقد رأينا عالما يمرض بمرض خاص كالرأس والصدر فتمرض نفسه عن جميع العلوم . وينسى معلوماته وتلتبس عليه ويستتر في حافظته وذاكرته جميع ما حصل في سابق عمره وماضي أيامه * فاذا صح وعاد الشفاء اليه يزول النسيان عنه وترجع النفس الى معلوماتها . فتتذكر ما قد نسيت في أيام المرض * فعلمنا أن العلوم ما فنيت وانما نسيت . وفرق بين المحو والنسيان * فان المحو فناء النقوش والرسوم * والنسيان التباس النقوش فيكون كالغمام أو السحاب الساتر لنور الشمس عن أبصار الناظرين لا كالغروب الذي هو انتقال الشمس من فوق الأرض الى أسفل * فاشتغال النفس بالتعلم هو ازالة المرض العارض عن جوهر النفس لتعود الى ما علمت في أول الفطرة وعرفت في بدء الطهارة * فاذا عرفت السبب والمراد من التعلم وحقيقة النفس وجوهرها * فاعلم ان النفس المريضة تحتاج الى التعلم وانفاق العمر في تحصيل العلوم * فأما النفس التي يخف مرضها وتكون علتها ضعيفة وشرها دقيقا وغمامها رقيقا ومزاجها

صحيحا فلا تحتاج الى زيادة تعلم وطول تعب . بل يكفيها أدنى نظر وتفكر لانها ترجع به الى أصلها وتقبل على بدايتها وحقيقتها وتطلع على مخفياتها فيخرج مافيها من القوة الى الفعل ويصير ماهو مركوز فيها حلية لها فيتم أمرها ويكمل شأنها وتعلم أكثر الاشياء في أقل الايام * وتعبر عن المعلومات بحسن النظام . وتصير عالمة كاملة متكاملة تستضيء باقبال على النفس الكلية وتفيض باستقبال على النفس الجزئية . وتتشبه من طريق العشق بالأصل . وتقطع عرق الحسد وأصل الحقد . وتعرض عن فضول الدنيا وزخارفها * واذا وصلت الى هذه المرتبة فقد علمت ونجت وفازت * فهذا هو المطلوب لجميع الناس *

﴿ فصل في حقيقة العلم اللدني وأسباب حصوله ﴾

اعلم أن العلم اللدني وهو سريان نور الالهام يكون بعد التسوية كما قال الله تعالى (ونفس وما سواها) وهذا الرجوع يكون بثلاثة أوجه ﴿ أحدها ﴾ تحصيل جميع العلوم وأخذ الحظ الاوفر من اكثرها ﴿ والثاني ﴾ الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة

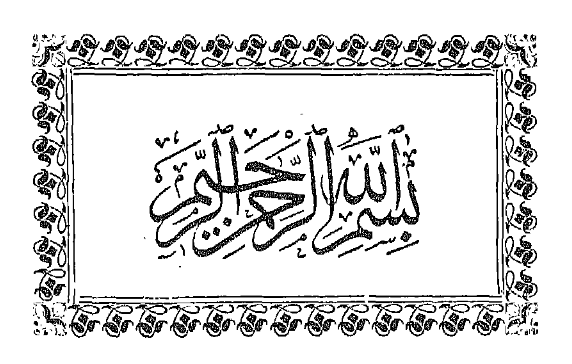
فان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى هذه الحقيقة * فقال ﴿ من عمل بما علم أورثه الله العلم بما لم يعلم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ من أخلص لله أربعين صباحاً أظهر الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ﴾ ﴿ والثالث ﴾ التفكر فان النفس اذا تعلمت وارتاضت بالعلم ثم تتفكر في معلوماتها بشروط التفكر ينفتح عليها باب الغيب كالتاجر الذي يتصرف في ماله بشرط التصرف ينفتح عليها أبواب الربح * واذا سلك طريق الخطأ يقع في مهالك الخسران * فالمتفكر اذا سلك سبيل الصواب يصير من ذوي الالباب * وتنفتح روزنة من عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا عاقلا ملهما مؤيداً كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ﴾ وشرائط التفكر نحصيها في رسالة أخرى اذ بيان التفكر وكيفيته وحقيقته أمر مبهم يحتاج الى زيادة شرح يتيسر بعون الله تعالى والآن نختم هذه الرسالة . فان في هذه الكلمات كفاية لأهلها * ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . والله وليّ المؤمنين . وعليه التكلان * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * وحسبنا الله

ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وبه نقتي في كل آن وحين والحمد لله رب العالمين

﴿ تنبيه ﴾

ليعلم اخواني طلاب العلوم والمعارف أن تحصيلي لهذا الكتاب لم يكن أمراً سهلا فقد بذلت الجهد في نسخه من احدى كتبخانات الاستانه . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أجهدنا أنفسنا وأفكارنا في تصحيحه وتنقيحه حتى جاء ولا عقدة فيه بل بدا للناظرين يطالعونه بدون أن يكلفهم أدنى تعب في قراءة كلمة من كلماته * والله أسأل أن ينفعني وإياكم به ويجعله مقدمة لمعرفة الله تعالى ومظاهر أمره وحملة شرائعه الحقيقية آمين

﴿ كاتبه محي الدين صبري الكردي الكانيمشكاني ﴾



الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان الا على الظالمين * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وحسبنا الله ونعم الوكيل * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

﴿وبعد﴾ سألت أيها المريد المسترشد عن كنه ما لا بد لك منه * فأجبتك في هذه الاوراق الى ما سألت والله وليّ التوفيق *

﴿اعلم﴾ أيها المريد وفقنا الله واياك لطاعته واستعملنا واياك فيما يرضيه * ان القرب من الله لا يعلم الا بتعريفه ايانا بذلك

وتنبيهه لنا * وقد فعل ذلك والحمد لله * فأرسل الرسل * وأوضح الطرق الموصلة الى السعادة الابدية فآمنا وصدقنا. وبقي الاستعمال فيما وقع به الايمان من الاعمال ووقر في نفوس المؤمنين من وضع الشرع *

فأول ما يجب عليك أيها المريد توحيد خالقك وتنزيهه عما لا يجوز عليه * فاما توحيده فلو كان ثَمَّ اله آخر لامتنع وقوع الفعل باختلاف الارادات وضد النظام وجوداً وتقديراً . وفسد النظام . وذلك قوله تعالى ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾ ولا تبالي يا أخي بمن أشرك . ولا تحتاج الى اقامة الدليل على الواحدانية . فان المشرك قد أثبت ما أثبت وهو الواحد . وسلم وجود الخالق معك . وزاد عليك الشريك . فعليه الدليل فيما زاد لانه مقر بعين ما اثبته . ويكفيك هذا القدر في التوحيد فان الوقت عزيز والعقل سالم * والمخالف لا عين له موجودة والحمد لله تعالى * وأما تنزيهه فهو آكد عليك من أجل المشبهة والمجسمة فانهم ظاهرون في هذا الزمان . فاعقد يا أخي على قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وحسبك هذا . فكل وصف يناقض هذه

الآية فهو مردود الى ما يليق بهذه الآية ولا تزد ولا تبرح عن هذا الموطن — وكذلك جاء في السنة كان الله ولا شيء معه * وزاد العلماء وهو الآن على ما عليه كان فلم يرجع اليه سبحانه من خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود . فاعتقد فيه من التنزيه مع وجود العالم ما تعتقده فيه . ولا عالم ولا عرش ولا شيء سواه . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيرا * وكل آية أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يوهم التشبيه بما يعطيه ابتداء كلام العرب أو كلام من أنزل عليه شيء من ذلك التبليغ والتوصيل . فيجب عليك الايمان على حد ما يعلمه الله وما أنزله لا على ما تتوهمه * واصرف علم ذلك الى الله وما بعد (ليس كمثله شيء) ما ينزهه به منزه * اذ قد نزه نفسه بأنزه ما ينبغي له *

ثم بعد ذلك « أيها المريد » يجب عليك الايمان بالرسل كلهم وبما جاؤا به وبما أخبروا به عن الله تعالى مما علمت ومما لم تعلم * ثم حب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . والقول بعدالتهم . ولا سبيل الى تجريحهم . ولا الى الطعن فيهم . ولا تفضل أحداً منهم على

الآخر الا بما فضله ربه في كتابه . أو على لسان رسوله * ويجب عليك يا أخي تعظيم من عظم الله وعظمته رسله صلوات الله عليهم وسلامه * ثم التسليم لاهل هذه الطريقة في كل ما يحكى عنهم من كلامهم واشاراتهم . وفي وكل ماترى منهم مما لا يسعه علمك . والفضل لهم في ذلك حيث ارتضوك خديماً لهم في علمك ذلك *

﴿ومما لابد لك منه﴾ حسن الظن بالناس كافة . وسلامة الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وخدمة الفقراء برؤية المنة لهم وحمل كلفهم وتحمل أذاهم وجفاهم والصبر بالله على أخلاقهم

﴿ومما لابدلك منه﴾ الصمت الا عن ذكر الله وتلاوة القرآن أو ارشاد الضال أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر . أو اصلاح بين المتهاجرين أو تحريض على صدقة بل على كل خير *

﴿ ومما لابدلك منه ﴾ ياحبيبي طلب أخ موافق يعينك على ما أنت بسبيله واياك وصحبة الضد *

﴿ومما لابدلك منه﴾ طلب شيخ مرشد * والصدق شعار المريد * فان المريد اذا أصدق مع الله قيض الله له من يأخذ بيده

وصير كل شيطان في حقه ملكا يلهمه الخير فان الصدق ماوضع على شيءٍ الا قلب عينه *

﴿ ومما لا بد لك منه ﴾ البحث عن هذه اللقمة وهي أساس فعليها قام عماد هذا الامر *

﴿ ومما لا بد لك منه ﴾ ياحبيبي أن ترفع كلفتك عن الخلق ولا تثقل على أحد ولا تقبل رفقاً من امرىءٍ لا لنفسك ولا لغيرك واحترف وتورع في كسبك كله . ونطقك ونظرك في جميع حركاتك وسكناتك . ولا تتوسع في مسكن ولا ملبس ولا مأكل . فان الحلال قليل لا يحتمل السرف *

﴿ واعلم ﴾ ياحبيبي أن النفوس اذا زرع فيها الانسان الشهوات نبتت أصولها فيعسر أن تنقلع بعد ذلك . فليس للمريد سعة ولا راحة * هذا كله لا بد منه للمريد *

﴿ ومما لا بد لك منه ﴾ ياحبيبي التقليل من الطعام فانه يورث النشاط للطاعة ويذهب الكسل * وعليك تقسيم الاوقات في ليل ونهار فاما الساعات التي دعاك الشرع فيها الى الوقوف بين يدي ربك فهي خمسة أوقات للصلوات المفروضة * وبقي ماسنها من الاوقات

فان كنت ذا حرفة فاجتهد ان تعمل في يوم مايقوّتك فى ايام ان كنت من أهل ذلك الشغل ولا تفارق مصلاك من بعد صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس . ولا بعد صلاة العصر الى ان تغرب الشمس * تذكر الله بحضور وخشوع . ولا يفوتك الوقوف بين يدي الله مصليا من الظهر الى العصر . ومن المغرب الى العشاء الآخرة بعشرين ركعة . وحافظ على أربع ركعات أول النهار وقبل الظهر وقبل العصر * واجعل وترك ثلاث عشر ركعة * ولا تنم الا عن غلبة . ولا تأكل الا عن حاجة . ولا تلبس الا عن وقاية من برد أو حر بنية ستر العورة . ودفع الأذى القاطع عن عبادة ربك * وان كنت ممن يعرف ان يكتب - فاجعل على نفسك وردا من القرآن في المصحف تمكنه من حجرك وتلقي يدك اليسرى على المصحف وتمشي بيدك اليمنى على حروفه . وأنت تنظر اليه وترفع صوتك بحيث تسمع نفسك * وترتل القرآن وتسأل في الآية التي توجب السؤال * وتعتبر في آيات الاعتبار وتتامل فى كل آية بحسب ماتدل عليه من الاستعاذة والاستغفار وغير ذلك * واذا قرأت صفة للمؤمنين * فانظر الى ماعندك

من تلك الصفات . والى مافقدت منها . فاشكر الله على ماعندك وحصّل مافاتك — وكذلك اذا قرأت صفة المنافقين والكافرين فانظر هل فيك من تلك الصفات شيء أم لا *

﴿ ومما لابد لك منه ﴾ محاسبة نفسك ومراعات خواطرك مع الأوقات . واستشعار الحياء من الله تعالى بقلبك * فانك اذا استحييت من الله منعت قلبك ان يخطر فيه خاطر ذمه الله أو يتحرك بحركة لا يرتضيها الله تعالى * ولقد كان لنا شيخ يقيد حركاته في كتابه بالنهار . فاذا أمسى جعل صحيفته بين يديه وحاسب نفسه على مافيها * وزدت انا على شيخي بتقييد خواطرى *

﴿ ومما لابد لك منه ﴾ مراعات الأوقات بأن تنظر الوقت الذي أنت فيه . وتنظر ماقال لك الشرع ان تعمله فيه فافعله * فان كنت في وقت فرض فأدّه أو ندب فبادر اليه * وان كنت في وقت مباح فأشغل نفسك فيه بما ندبك الحق اليه من الخير على أنواعه * واذا شرعت في عمل مشروع يعطى قربة فلا تحدث نفسك بأنك تعيش بعده الى عمل آخر * واجعل ذلك آخر عملك من الدنيا الذى به تلقى ربك عليه * فانك اذا فعلت هذا

أخلصت * ومع الاخلاص يكون القبول *

﴿ ومما لابد لك منه ﴾ الجلوس على طهارة دائماً ومتى ما أحدثت توضأ . ومتى توضأت صلّ ركعتين الا ان يكون الوقت قد نهي عن ايقاع الصلاة فيه * وهي ثلاثة أوقات عند طلوع الشمس . وعند غروبها . وعند الاستواء الا يوم الجمعة خاصة * فان الصلاة تجوز عند الاستواء *

﴿ ومما لابد لك منه ﴾ ياحبيبي البحث عن مكارم الاخلاق ولتأتها مهما تعين عليك منها خلق — وكذلك سوء الاخلاق اجتنبها كلّها *

﴿واعلم﴾ ان كل من ترك خلقا كريما اعاتركه بسوء خلق ذميم *

﴿ واعلم ﴾ ان الاخلاق على اصناف كما ان الخَلْقَ على أصناف فينبغي ان تعرف أي خُلُق تستعمله معه من الاخلاق الكريمة والذى يعم أكثر الاصناف ايصال الراحة لهم ودفع الاذى عنهم — ولكن في مرضات الله تعالى فاجتهد في ذلك ياحبيبي واعلم انهم خَلْقُ الله عبيد مسخرون مجبورون في حركاتهم . ونواصيهم بيد محركهم والنبي عليه السلام قد أراحنا في هذا المقام

فقال ﴿ بعثت لأتمم لكم مكارم الاخلاق ﴾ فكل موضع قال لك الشرع فيه ان شئت انتصرت وان شئت تركت . أو قال لك فيه ان شئت جازيت فجعلت نفسك محلا للسيئة فانه تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وان شئت قابلت بالعفو والصفح . فكن ممن عفى وأصلح وأجرك على الله . واياك ان تقتص ممن أساء اليك . فان الله سماها سيئة بالجملة وان كانت مما يسوء المقتص منه والاولى سيئة شرعية مما يسوءه * فهما سيئتان * وكل موضع قال لك الشرع فيه اغضب فاغضب . وان لم تغضب فليس بخلق محمود . فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله . ومن أحسن معاملة من الله تعالى . فطوبى لمن عامله وصاحبه * فمع الله ينبغي ان تصرف الاخلاق التي اثنى عليها الله وبينها وأوضحها *

﴿ ومما لا بد لك منه ﴾ مجانبة الاضداد ومن ليس من جنسك من غير ان تعتقد فيهم سوء يخطر لك بخاطر — ولكن بنية صحبة الحق وأهله وايثاره عليهم — فكذلك معاملتك مع الحيوانات من الشفقة عليهم والرحمة لهم فانهم ممن سخرهم الحق

لك . فلا تحملهم فوق طاقتهم ولا تركب عليهم بطراً ولا أشراً — وكذلك مع ملك اليمين من الرقيق فهم اخوانك ملكك الله نواصيهم ليرى كيف تتصرف فيهم . وأنت عبد له سبحانه فما تحب ان يصرف عنك من السوء والقبيح — فذلك بعينه افعله معهم تجز بذلك يوم حاجتك اليه . فان كان لك أهل فاحسن العشرة معهم . فالكل عيال وأنت من جملة العيال . وجماع الامر كله . ان كل ماتحب ان يفعله الحق معك افعله مع خلقه قدماً بقدم * وان كان لك ولد فعلمه كتاب الله لله لا لغرض من أغراض الدنيا . والزمه محافظة الآداب الشرعية والاخلاق الدينية . واحمله على الرياضة من صغره حتى يعتادها . ولا تزرع الشهوات في قلبه * وبغّض اليه زينة الحياة الدنيا وعرّفه مايؤل اليه صاحبها من نقص الحظ في الآخرة وما يؤل اليه تاركها من جزيل الحظ في الآخرة ولا تمل ذلك شحا على درهمك ومالك *

﴿ ومما لابد لك منه ﴾ ان لاتقرب من أبواب السلاطين ولا تصاحب المتنافسين في الدنيا . فانهم يأخذون بقلبك عن الله

فان اضطرك أمر الى صحبتهم فعاملهم بالنصيحة ولا تخفهم . فانك انما تعامل الحق * ومهما فعلت ذلك سخروا بك . ولتكن في عموم أحوالك مصروف الهمة بالتوجه الى الله تعالى في تخليصك مما أنت فيه بما هو أحسن لك في دينك *

﴿ ومما لا بد لك منه ﴾ الحضور مع الحق في جميع حركاتك وسكناتك . وأوصيك بالانفاق في السرآء والضرآء والشدة والرخاء . فان ذلك دليل على ثقة القلب بما عند الله فان البخيل جبان يأتيه الشيطان فيمد أمله ويطيل عليه عمره . ويقول له ان أنفقت هلكت وبقيت بلا شيء مثلة بين أصحابك وأمثالك . فامسك عليك مالك . واستعد لصروف الزمان . ولا تغتر بهذا الرخاء الذي أنت تراه فانك لا تدري ما يحدث الله في العام المقبل * وأما ان كان في وقت الضرآء والشدة . فيقول له امسك عليك مالك ولا تعط أحداً منه شيئاً . فانك لا تدري متى تنقضي هذه الشدة ولا تحسب هذا الامر الا في زيادة * واحفظه على نفسك فان احداً لا ينفعك اذا لم يبق لك شيء . وتنفر الناس منك وتثقل على الخلق . ويذهب ماء وجهك * فاذا استمرت هذه الوسوسة

الشيطانية على قلب المسكين أدته الى البخل والشح . وحالت بينه وبين قوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وبين قوله تعالى (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) وعندنا في هذا الطريق ان الرجل اذا لحق بأهل الله تعالى وباوليائه ثم بخل فانه يستبدل وينزل من ذلك المقام . ثم يجعل فيه كريما من كرماء الخلق * قال الله تعالى عقيب هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) وحالت بينه وبين قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) وحالت بينه وبين قوله تعالى في دعوة موسى عليه السلام على فرعون لما أراد إهلاكه دعا عليهم أن يرزقهم الله البخل فقال (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) فضيعوا فقراءهم حتى هلكوا جوعا * فأخذهم الله وحالت أيضا بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم (أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا) وحالت بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام (ان لله ملكين في كل يوم يناديان عند كل صباح اللهم اعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً) وحالت بينه وبين حاله صلى الله عليه وسلم حين أعطي الكنزين

فاختار تركهما على أخذهما . وبين فعل أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين جاء الى النبي عليه السلام بجميع ماله كله . فقال ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله * وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وترك النصف لاهله . فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما . فالانفاق سبب استخلاف الارزاق من الرزاق في الدنيا والآخرة . فكل من أمسك فهو لله متهم وعلى ماله معتمد وكانت ثقته بدرهمه أعظم من ثقته بربه . وكان هذا طعناً في ايمانه نسأل الله العافية * فعليك بالانفاق في الشدة والرخاء ولا تخف ولا تفزع من الفقر فبئس الرجل . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الا من قال بماله هكذا وهكذا يميناً وشمالا) والله موف لك ما وعدك شئت أم أبيت وشاء العالم أو أبوا فما هلك سخي قط * ولولا الاختصار لسقنا من الاخبار عليك ما يتأيد به ما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾

فعليك بكظم الغيظ فانه دليل على سعة الصدر فانك اذا كظمت غيظك أرضيت الرحمن وأسخطت الشيطان

وقمت نفسك وأردعتها حيث لم تنته . وأدخلت السرور على من كظمت غيظك عنه ولم تجازه بفعله . وكان ذلك أشدّ عليه في نفسه وسبباً لرجوعه الى الحق وانصافه واقراره بالجفاء عليك والتعدى * وربما كان لما وقع منه تعليل جعلك بموضع القبول فتخلق بذلك تجده في ميزانك * ثم الفائدة الكبرى والمسرة العظمى * انك اذا كظمت غيظك فان الله لا يؤاخذك بما تفعله من الافعال المؤدية الى غضب الله فانك اذا كظمت غيظك عمن فعل بك ماأداك الى الغيظ والغضب فجازاك الله على فعلك * وأيّ فائدة أتم من عفوك عن أخيك واحتمال اذاه وكظم غيظك وما أراد الله فيك ان تفعله مع غيره فقد أراد من نفسه ان يفعل معك ذلك بعينه * فاجتهد في هذه الصفة فانها تورث المودة في قلوب الناس فان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالتودّد والتحابّب * وهذا من أعلى الاسباب المؤدية الى المحبة الكاملة *

﴿ فصل ﴾

وعليك بالاحسان فانه دليل على الحياء من الله تعالى

وعلى تعظيم الله في قلب المحسن * قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ما الاحسان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه) فهذا الاحسان دليل على تعظيم الله في قلب المحسن * ثم قال عليه السلام (فان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا الاحسان دليل على الحياء من المحسن وهو الله تعالى * وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الحياء خير كله فمن المحال عند المؤمن ان يكون معه شر اذا لزمه القلب البتة في الدنيا والآخرة * واذا غلب الدليل الثاني الذى هو التعظيم على قلب المحسن امتنع ان يكون لاحد ربانية على هذا القلب المركون * فاجتهد في تحصيل صفة الاحسان والزم هذا المقام فقد أعطيناك فائدته *

* فصل *

وعليك بلزوم الذكر والاستغفار . فانه ان كان عقيب ذنب محاه وازاله . وان كان عقيب طاعة واحسان فنور على نور . وسرور وارد على سرور . فان الذكر أجمع للهمم واصفى للناظر . فان سئمت فانتقل الى تلاوة القرآن مرتلا بتدبر وتفكر

وتعظيم عند آية توحيد وتنزيه . وسؤال عند آية رجاء . وتضرع عند آية خوف ووعيد . واعتبار عند آية قصص . فان القرآن لا يسأم قاريه . لاختلاف المعاني الواردة فيه ❊

﴿ فصل ﴾

وعليك بحل عقد الاصرار من قلبك . ولا تطيق على ذلك الا بان تقول لنفسك في النفس الخارج منك . هل تدرى يانفس ان النفس الآخر بعد هذا يأتيك أم لا . فلعل موتي في هذا النفس وأنت مصرة على السوء ❊ وعند الله تعالى لمن مات مصراً على الذنوب من أنواع العذاب مالا تطيقه الجبال الراسيات ❊ فكيف بضعيفة مثلك . فتوبي الى الله فانك لا تدري متى تفجؤك المنية فان الله تعالى يقول (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) وكم من شخص فجأه الموت وهو يأكل ويشرب أو ينكح أو ينام فلا يستيقظ ويؤخذ روحه وقد مات مصرا على الذنوب ❊ فعظ نفسك بمثل هذه الاشياء

فانه متى كثر منك مثل هذا انحلت عنك عقد الاصرار *

﴿ فصل ﴾

وعليك بتقوى الله في السر والعلانية وهو الحذر عن عقابه فانه من حذر من عقاب الله بادر الى الفعل الذى يرضى الله والله يقول (ويحذركم الله نفسه) وقال تعالى ﴿ واعلموا ان الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه ﴾ فالتقوى مشتق من الوقاية وأعظم الجنن وأقواها وقاية الله . فاتق فعل الله بفعل الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) واتق الله بالله كما قال أعوذ بك منك فكل شيء تخافه وتخشاه فينبغي ان لا تسلك الطريق الموصل اليه فان المعاصى طرق موصلة الى الشقاوة كما ان الطاعات طرق موصلة الى السعادة فتتق طرق الشقاوة بطريق السعادة أى تتق المعصية بالطاعة وتتقي النار بالجنة كما تتقى السخط بالرضا — هكذا فامش على منازل التقوى * وقد قال تعالى (واتقوا النار) فاسلك طريق التقوى على مارسمت لك تنج ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾

وإياك والاغترار وهو ان تخدعك نفسك بكرم مولاك وحلمه مع استمرارك على معصيته . ويخدعك ابليس بان يقول لك لولا ذنبك ومخالفتك من أين كان يظهر كرمه تعالى وعفوه ورحمته ومغفرته — وهذا غاية الجهل من قائله . فانّ من كرمه ورحمته ان وفقني لطاعته وحال بيني وبين مخالفته . ويقول لك ما على المحسنين من سبيل . فان الرحمة قد سبقت لهم من الله في الدنيا بما وفقوا اليه من الطاعات . فاذا كان غدا يظهر كرمه وحلمه ومغفرته ورحمته في مخالفتك وذنبك . ويجرّك بمثل هذه المقالة في العاصين من عباده ، فلا يغرّنك بهذه المقالة . واحفظ نفسك وقل له أما حلمه وكرمه وما ذكرته من عفوه فصحيح انه لولا المخالفة والذنوب لما ظهرت آثار هذه الصفات على زعمك والآثار صحيحة والاخبار فيها — ولكن يا ملعون تريد ان تغرّني بكرم الله حتى أعصيه اتكالا على رحمته . ومن أين أعرف أني ممن يعفى عنه أو يرحم أو يغفر له * ثم يلحق كرمه ومغفرته من شاء من عباده كما يلحق عقوبته ونقمته وعذابه طائفة من عصاة

عباده وأنا لا أدري من أيّ الفريقين أنا عندفعلي هذه المعصية ولعل الله كما حرمني التوبة من المعصية هنا يحرمني عفوه قبل دخولي النار فينتقم مني . وحينئذ أخرج منها اذا مت مسلما الا وأن المعاصي تزيد الكفر . فلو علمت أني ممن يعفى عنه قطعاً ولا يؤاخذ بذنب ربما اغتررت بكلامك — وذلك حمق مني وجهالة بل وكان الواجب عليّ لو أمنت من عذاب الله أن أبذل طاقتي وجهدي في طاعة الله تعالى شكراً له وحياء منه فانه أولى من يستحى منه فكيف وما بشرني على التعيين ولا آمنني بل تركني مهملا في معصيتي بين عفوه وعذابه فكيف اغترّ بزورك وزور نفسي الامارة بالسوء *

﴿ فصل ﴾

وعليك بالورع . وهو اجتناب كل ما حاك في نفسك قال صلى الله عليه وسلم ﴿ دع ما يريبك الى مالا يريبك ولو لم تجد في الوقت غيره وأنت محتاج اليه فلا تستعمله البتة واتركه لله فان الله تعالى يعوضك خيراً منه فلا تستعجل ﴾ واذا كان حالك الورع الذي هو أساس الدين والطريق الى

الله زكت أعمالك ونجحت أفعالك ونمت أحوالك وسارعت اليك الكرامات وكنت محفوظا في أمورك كلها حفظا الهيا لاشك عندنا فيه ومتى عدلت عن طريق الورع وتهت في كل واد خذلك الله ووكلك اليك وتمكن منك الشيطان فالله الله يا أخي الورع الورع ما استطعت *

﴿ فصل ﴾

في الزهد وعليك بالزهد وقلة الرغبة في الدنيا بل أعدمها من قلبك جملة واحدة . فان كنت لابدّ لها طالباً فاقتصر على قوتك منها من وجه حلال ولا تنافس ابناءها فانها عرض لا يبقى زمانين ولا ينال الراغب فيها مراده أبداً فان آمال الراغب متسعة جدّاً والله تعالى يعطيه منها ما قدّره له سواء رغب فيها أو رغب عنها فلا يزال مهتما بها كثير الحزن عليها ممقوتا عند الله فان طالب الدنيا الراغب فيها كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا . وحسبك يا أخي بتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم لها بالجيفة والمزبلة وهل يجتمع على الجيفة الاّ الكلاب أترضى لنفسك ان تكون بهذه المنزلة

لا والله ان كنت عاقلا . فارض بما قسم الله لك فانه سبحانه لا بد ان يوصله اليك شئت أم أبيت يقول الله في وحيه الى موسى عليه السلام يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود. وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية * ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم هبك يا أخي ان الله أعطاك الدنيا بجميع حذافيرها هل لك منها الا بيت يكنك وثوب يسترك وكسرة تسد جوعك وهذا يناله من قبضت عنه وزاد عليك بخفة الحساب وراحة القلب . فاياك اياك ان تضيع حظك من مولاك بعرض يفنى عنك بفنائك ولعلك تموت في أول قدم تضعه في طلب الدنيا وما انقضى لك من آمالك شيء . وقد علمت أن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وقد قال صلى الله عليه وسلم (كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا) فتدبر كلام مولانا اذا قرأته وانظر في قوله تعالى ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في

الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ وقال تعالى في طلب الحلال ﴿ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾

وقال فيمن أراد عمارة الدنيا وتنمية المال

﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم

الى التهلكة ﴾ وهي رجوعهم الى

أموالهم بالنظر فيها واحسنوا

ان الله يحب المحسنين

﴿ تمت ﴾

بحمد ربنا العلي الأعلى * وجماله الأعظم الأسنى * قد تنجز طبع هذه الرسالة . الفريدة التي قد جمعت فضائل مفيدة لصاحبها العالم الرباني . والعارف الروحاني . امام أهل الحقيقة ومشيد دعائم الطريقة * الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس سره . وهى وان صغرت حجما . فقد كبرت علما يحتاجها

كل متعلم وعالم . ولا يستغني عنها خاص ولا عام . لما فيها من جلائل الاخلاق . وتوضيح الطريق الى الله الحق . تغني المسترشد عن كبير الاسفار . وتفيده الفائدة الكبرى في قريب الاوقات . وقليل من الساعات — وذلك بفضل ما لمؤلفها من التأثيرات الروحية والفوائد الكلية * وقد ساعدني الحظ بوجود نسخة قديمة وجدت بخط بعض أفاضل علماء الفرس وقابلتها على نسخة الكتبخانة الخديوية فجاءت بحمد الله أصح نسخة من بينهما * طبعت بعناية التصحيح وجودة الورق بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها حضرة فرج الله زكي الكردي صاحب الهمة العلية في نشر الكتب الراقية والاسفار المفيدة . على ذمة مصححها وناشرها .

﴿ الفقير اليه تعالى محي الدين صبري الكردي السنندجي ﴾ جعلها الله عميمة النفع وشاملة الفائدة لجميع من يقرؤها انه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير *

١٥١٥١

فهرست الرسالة اللدنيه للامام (حجة الاسلام الغزالي)

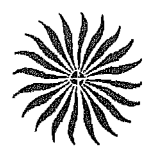
صحيفه

فهرست الرسالة فى كنه مالا بدمنه للمريد (للشيخ الاكبر)

صحيفه

صحيفه

(تم)



غ ٢٦ ر ل
٢٥

DUE DATE

ع
١٨١٤

ع
١٨١٤٥

غ ٢٦ ر ل
٢٥

١٥١٥١

الرسالة القرينية

Date	No.	Date	No.